الزمن في رواية المنزل الخشبي وطيور مسعود لفارس سعد الدين دراسة تحليلية

د. نبهان حسون السعدون
قسم اللغة العربية
كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٢/٣/٥ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٢/٥/٢٤

ملخص البحث:

تم اختيار الكاتب الموصلي (فارس سعد الدين محمد علي السردار) ميداناً للبحث لما تحمل روايته (المنزل الخشبي وطيور مسعود) من تقنيات فنية متماسكة الى حد كبير، فضلاً عن تداخل الزمن مما أدى إلى كثرة المفارقات التي عن طريقها تحقق الرواية أغراضها الخاصة بها من خلال الأحداث لذا جاء هذا البحث ليدرس الزمن في هذه الرواية من خلال تحليل نصوصها وبيان أبعادها الفنية والجمالية والكشف عن الدلالات التي نتجت عنها.

قام البحث على مدخل وأربعة مباحث. تضمن المدخل تحديد مفهوم الزمن الروائي. وخص المبحث الأول بدراسة (أنماط الزمن) من حيث الزمن الطبيعي والزمن النفسي. أما المبحث الثاني فتناول دراسة (أنساق الزمن) من حيث النسق الزمني الصاعد ثم النازل ثم المقتطع. أما المبحث الثالث فتضمن دراسة (ترتيب الزمن) من حيث الاسترجاع والاستباق وجاء المبحث الرابع لدراسة (تسريع الزمن) من حيث الموجز أو الخلاصة والحذف أو الاضمار.

Time In "The Wooden House And The Birds of Mas'ood" Novel By Faris Sa'duldeen (An analytical study)

Dr. Nabhan Hassoon Alsa'doon
Department of Arabic language
College of Basic Education / Mosul University

Abstract:

The Mosuli writer (Faris Sad'uldeen Mohammed Ali Alsardar) has been chosen to be the topic of the research for the various coherent artistic techniques prevailed in his novel (dedicated for children) "The wooden house and the birds of Mas'ood", as well as time interference that resulted in so many paradoxes through which the novel fulfills its private

purposes through the events. Therefore, this research has emerged to study the time in this novel via analyzing the texts related to time as well as showing its artistic and aesthetic dimensions and revealing the denotations resulted from them.

The research was based on an introduction and four chapters. The introduction has included a definition of the concept of time. Topic one has been dedicated to examine (the types of time) in terms of normal time and psychological time. Topic two has studied (time coordinates) in terms of ascendant time coordinates, then descendant time coordinates and finally the sporadic time coordinates. Topic three has included a study of (time arrangement) in terms of recalling and preceding, while topic four has tackled (time acceleration) in terms of the summary or the brief, deletion or reservation.

مدخل الى تحديد مفهوم الزمن الروائي

للزمن فاعلية كبيرة في النص السردي فهو أحد الركائز الأساسية التي تستند اليها العملية السردية، اذ إن دراسة الزمن في النص السردي هي التي تكشف عن القرائن التي يمكن من خلالها الوقوف على كيفية اشتغال الزمن في العمل الروائي[١] فالزمن هو الذي يجمع العناصر السردية كلها، ولا يمكن أن يكتب أي نص روائي من دونه إذ الاشارات الزمنية في أي نص سردي تشترك وتتفاعل مع العناصر السردية جميعها، مؤثراً فيها ومنعكساً عليها، فالزمن حقيقة لا تظهر الا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى[٢].

ان وجود الزمن في السرد حتمي إذ لا يوجد سرد من دون زمن، وهذه الحتمية هي التي تجعل من الزمن سابقاً منطقياً على السرد، إذ انه بالإمكان رواية قصة من دون تحديد المكان الذي تدور فيه الأحداث، واستحالة اهمال العنصر الزمني في النص السردي الذي تنتظم بوساطته العملية السردية[٣].

يتحدد الزمن في الأدب بأنه: "الزمن الانساني انه وعينا للزمن بوصفه جزءاً من الخلفية الغامضة وكما يدخل الزمن في نسيج الحياة الانسانية والبحث عن معناه اذ لا يحصل الا ضمن نطاق عامل الخبرة هذه، أو ضمن نطاق حياة إنسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات وتعريف الزمن هنا خاص، شخصي، ذاتي، أو كما يقال غالباً نفسي"[٤] وتعني هذه الألفاظ اننا نفكر بالزمن الذي يدخل في خبرتنا بصورة حضورية مباشرة، إذ إن الزمن مسرحاً لأعمال

الشخص وأفكاره وانه يمثل إنسانية الانسان متواجداً في الزمن تواجداً بالقدر الذي يصبح فيه الزمن عدماً أو وجوداً"[٥].

ومما سبق فالزمن يوضح شكل الوحدة السردية اذ ان السرد يصبح شرطاً للوجود الزمني، اذ يسعى الزمن الى اضفاء درجة عالية من المعقولية والمنطقية على النص الروائي، ويمنح الوحدات السردية طابع الكلية والحركة والإنسجام، ويصبح الزمن انسانياً بقدر ما يتم التعبير عنه من خلال طريقة سردية لان التتابع الزمني يتدخل في تنظيم أصغر وحدات الجمل النصية.

المبحث الأول: أنماط الزمن

١ـ الزمن الطبيعي (الخارجي / الظاهري)

هو الزمن الذي يخضع لمقاييس موضوعية ومعايير خارجية تقاس بالسنة والشهر واليوم والصباح والظهيرة والمساء والليل والنهار[٦] الا ان هذه المقاييس التي يقاس بها الزمن الطبيعي في النص الحكائي لا تتطابق مطابقة تامة، فالزمن الطبيعي الخارجي على الرغم من انه يحمل اسماءه، فالساعة في النص الروائي غير الساعة في العالم الحقيقي الخارجي وما يجري في يوم روائي مثلاً لا يشترط جريانه في يوم معاش من أيام الواقع الخارجي[٧] وعليه فزمن السرد هو غير زمن الأحداث الحقيقية فهو أولاً زمن جمالي وهو ثانياً زمن عاطفي وجداني[٨]. وعليه يكون الزمن الطبيعي الخطوط العريضة التي يبنى عليها النص الروائي اذ ان للزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ لكونه يمثل اسقاطاً للخبرة على خط الزمن الطبيعي، وهو يمثل الذاكرة في اختزان الخبرات مدونة في نص له استقلاليته عن عالم الوجود في النص السردي[٩] وعليه فالزمن الطبيعي بركنيه الأساسيين التاريخي والكوني يشكل إحدى الدعائم الإساسية لتعزيز العمل في داخل النص السردي[١٠].

يرد الزمن التاريخي بوصفه الركن الأول للزمن الطبيعي في الرواية من خلال المدة الزمنية التي استغرقتها الأحداث إذ تبدأ عند الصباح وتنتهي أيضاً عند الصباح:

" لم يكن صباح منزلنا المتكئة جدرانه على التلة مختلفاً عن باقي صباحات المنازل المتناثرة في ذلك الوادي الفسيح"[١١]

"تكاثف الفتيان عند التقائهم عبر الطريق المفضي الى المدرسة، فتحررت أرجلهم من أثقالها، وما أضافته حقائبهم بكتبها من أوزان، حتى شعروا كأنهم يحلقون في الهواء مع طيور مسعود التي حرص على اطلاقها ذلك الصباح لتكون معهم وهي تمر فوق راية الوطن التي تتوسط مساحة المدرسة وهم الى جانبها يعلنون ابتداء رحلة جديدة في البحث والعلم والوفاء"(١٢).

ومما سبق تبدأ الرواية عند الصباح مع استقبال أول شعاع للشمس باستيقاظ يحيى من النوم ثم تعطي أحداث القصة تحديداً للزمن التاريخي الذي تبدأ به وهو آخر يوم من امتحانات الفصل الدراسي الأول:

" وعندما انهى يحيى آخر امتحاناته"(١٣)

وعليه فإن احداث القصة تستمر بعد انتهاء الامتحانات إلى بدء الدوام الرسمي للمدارس الابتدائية وتحدد الرواية من خلالها نصوصها وقت العطلة أيضاً:

"كان الأولاد خلال عطلة نصف السنة قد بذلوا جهداً مميزاً لتنفيذ مشروع بناء منزلهم الخشبي فوق شجرة التوت"(١٤).

ومما سبق فالمدة الزمنية التي تستغرقها أحداث الرواية هي أيام العطلة الربيعية لمدة خمسة عشر يوماً إذ تبدأ بأول يوم من أيام العطلة وتنتهي بأول يوم من بدء الدوام.

يوحي بدء الرواية عند الصباح يعبر عن بدء اليوم الذي يستغله الأولاد بالعمل من أجل إنجاز مشروعهم في بناء المنزل الخشبي خلال أيام العطلة الربيعية، ويتواشج بدء اليوم مع طيران طيور مسعود الذي يتحدد في الوقت نفسه:

"لم تكن طيور مسعود لتتخلف يوماً عن أن يكون لها مكان في فضاء القرية والبساتين، فهي تبدو محلقة أبدا موحية بتدفق الحياة"(١٥).

وتنتهي الرواية أيضاً بما يدل على تجديد الرؤى الفكرية والسعي الحثيث لطلب العلم والمعرفة، ويقترن مع هذه النهاية أيضاً تحليق طيور مسعود في الهواء إذ تشارك الأولاد الرحلة اليومية الجديدة للمدرسة بعد انقطاع للتمتع بالعطلة التي استنفدت بالعمل الدؤوب لإنجاز المشروع. ويوحي هنا بأهمية دور الشباب في البناء الحضاري للأمة والسعي لتقديم كل ما من شأنه تعزيز القدرات والامكانات الفكرية والجسدية معاً، إذ تحقق النجاح بوضع

البذرة الأولى للعمل والحرص على إثمارها، فهكذا فعل الأولاد عندما أنجزوا مشروعهم الذي حلموا فيه، فحققوا بذلك أملهم المنشود خلال مدة قياسية تحددت بخمسة عشر يوماً.

تأتي في الرواية ألفاظ تدل على الزمن التاريخي بوصفه جانباً من الخاصية الموضوعية للزمن الطبيعي من ذلك (يوم) بصيغ متعددة: مع الأيام/ يوماً/ بعد يومين/ ثلاثة أيام/ اليوم التالي/ اليوم الأول.

"مع الأيام أنجز الفتية نواقصهم كلها"(١٦).

"لكنني يوما ما كنت اهتديت الى فكرة... يجب أن نعتمد على أنفسنا هم قد يذهبون يوماً معاً"(١٧).

"بعد يومين كان يحيى يسوق القطيع متجهاً به إلى الحقل"(١٨).

"استغرق هذا الأمر جهداً ثلاثة أيام"(١٩).

"في اليوم التالي، باغتهم اليوم التالي"(٢٠).

"الذي مثل يومهم الأول بالالتحاق إلى المدرسة بعد عطلة نصف السنة"(٢١).

تعبر الألفاظ السابقة عن الزمن الذي يسير خلال أحداث الرواية من خلال التفاصيل الجزئية التي استغرقها المشروع مع الأيام التي قضاها الأولاد مجتمعين من أجل انجاز العمل بكل جدية ونشاط.

ويكرر فارس سعد الدين (يوم الجمعة) من خلال أحداث روايته لأكثر من ثلاث مرات (يوم/ليلة/ الماضية):

"كلا بل ننتظر إلى يوم الجمعة"(٢٢).

"أجمل الأوقات في كوخنا الخشبي كانت ليلة الجمعة"(٢٣).

"الجمعة الماضية دفعوا لي في أحد هذه الطيور ثمناً مغرياً"(٢٤).

يعبر يوم الجمعة عن يوم متميز في حياة الأولاد من حيث أنهم يؤدون الصلاة في الجامع، وهو يوم استراحتهم ويدخل في العمل من يستطيع أن يقدم المساعدة فضلاً عن أنه يوم لقائهم لمناقشة خطوات المشروع وإبداء الآراء المختلفة، وقراءة أحدهم للجميع حكاية (الفأر والثور) والتحدث عن الأماني والتطلعات للمستقبل القريب.

ويتحدد الزمن الكوني للرواية بوصفه الجانب الثاني من الخاصية الموضوعية للزمن الطبيعي من خلال شروق الشمس وغروبها:

"الأ انه أول من يستقبل شعاع الشمس"(٢٥).

"انسحب الفتية مع المغيب، وكانت رؤوسهم تتلفت كلما قطعوا بضعة أمتار مبتعدين"(٢٦).

ومن الزمن الكوني أيضاً أوقات اليوم: الصباح، الظهيرة، العصر، الليل:

"كانت عيون الأمهات تنظر إليهم وهم يقتحمون الطريق صباحاً(٢٧).

"في ذلك الوقت عند منتصف الظهيرة لاح عن بعد فتيان يركضون بشكل متعاقب"(٢٨).

"نبدأ بالتوافد بعد صلاة العصر ... هكذا انزلق قاسم في قلب الليل الذي احتضن تعبه ونام"(٢٩).

يعبر الزمن الكوني بشروق الشمس وغروبها وأوقات اليوم عن دعوة القارئ لتلمس الجمال ومظاهره من خلال تأمل الشمس، وادراك التصوير الفني الذي قدمه الكاتب باستقبال شعاع الشمس، وتتبع الفتية لغروبها وهم يسيرون. أما الوقت عن اليوم فيعبر الصباح عن بداية نشاط الفتية وسعيهم لطلب العلم لتحقيق مستقبل أفضل. أما الظهيرة فتعبر عن سعي الفتية نحو العمل الدؤوب، ويعبر العصر عن لقاء الفتية لقضاء وقت جميل في التطلع دائماً الى المستقبل. أما الليل ففيه وفي أجوائه اللطيفة يهدأ قاسم من عمله وتسترخي عضلاته للنوم العميق بعد العمل المتواصل طوال اليوم.

٢ – الزمن النفسي (الداخلي/ الباطني)

يختلف هذا الزمن اختلافاً جوهرياً عن الزمن الطبيعي فهو لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية كالتوقيتات المتداولة(٣٠) وإنما يمكن معرفته وتحديد سرعته أو بطئه من خلال اللغة التي تعبر عن الحياة الداخلية للشخصية فالزمن مثلاً يكون طويلاً وقاسياً حين تكون الشخصية حزينة، ولا تشعر بمرور الزمن حين تكون سعيدة، فحركة السرد في سرعتها أو في بطئها في مثل هذا النوع إنما تتحكم فيها الأحاسيس الشخصية(٣١) أي أن البعد الزمني

يرتبط هنا بالشخصية لا بالزمن من حيث الذات التي تأخذ محل الصدارة ويفقد الزمن معناه الموضوعي ويصبح منسوجاً في خيوط الحياة النفسية للشخصية[٣٢].

ومن أمثلة الزمن النفسي ما شعر به الناس بعد حدوث الحريق:

"بعد أن هدأ كل شيء انتبه الناس إلى أن حريقاً شب في حقل مجاور فتراكض الجميع للمساعدة، هناك كان يحيى يحثو تراباً ويلقي به على كوم التبن المفتوح حديثاً، ولم يمض كثير من الوقت والجهد حتى أطفئت النار التي أحاط بها الرجال والنساء من كل اتجاه"[٣٣].

لقد أصيب الناس بالذعر إثر انخفاض الطائرة الأمريكية.. وتتبعهم لها حتى أصبحت نقطة سوداء في السماء، وازداد الذعر بين الناس بعد هدوء الموقف لما حدث من الحريق في أحد الحقول المجاورة، ويعبر الفعل (تراكض) عن قمة الأزمة النفسية وأعلى حالات الخوف، ويعبر كذلك عن الشعور بالمسؤولية، فاشترك الجميع في إطفاء النار وتقديم المساعدة وبذل الجهود المستنفذة لتحقيق هذه الغاية، ولم يشترك الرجال فحسب في إنهاء الموقف المتأزم وإنما اشتركت النساء أيضاً إذ أحاطوا النار من كل اتجاه بأسرع وقت ممكن حتى لا تأتي النار على الحقول الأخرى وتجعل الخسارات فادحة في إصابة حقول أخرى بالنيران.

ويتمثل الزمن النفسي بما شعر به الأولاد وهم ينفذون مشروعهم:

"كان الأولاد خلال عطلة نصف السنة قد بذلوا جهداً مميزاً لتنفيذ مشروع بناء منزلهم الخشبي فوق شجرة التوت التي تشعبت أغصانها وتفرعت وباتت دالة ضخمة ترى من جميع أرجاء القرية، وقد استقطب هذا المشروع أغلب أبناء القرية مشاركين ومستطلعين وفضوليين لغرض اكتشاف ما يمكن أن يقدمه هذا المنزل من متعة خاصة"[٣٤].

تعبر الألفاظ (بذلوا/ جهداً/ تنفيذ) عن الزمن النفسي الذي عاشه الأولاد في إنجاز مشروعهم من حيث بناء المنزل الخشبي خلال مدة العطلة الربيعية، فقد كان الإنجاز صعباً نوعاً ما لقيامه فوق شجرة التوت المتفرعة الأغصان مما جعل المشروع ظاهراً وواضحاً من أي اتجاه في القرية، فإذا كان الجهد الذي بذله الأولاد يعبر عن الزمن النفسي فإن النتائج التي جاءت بعد هذا الانجاز معبرة أيضاً عن الشعور بالزمن، فإن أبناء القرية إما شاركوا الأولاد في الانجاز أو جاءوا بعد ذلك لغرض إرضاء حب الاستطلاع وقضاء وقت ممتع في هذا المنزل، مما يعكس سعي أهالي القرية لاكتشاف متعة هذا المنزل.

ويتمثل الزمن النفسي فيما بدا في نفوس الأولاد بعد انتهاء العطلة الربيعية:

"بأعتهم اليوم التالي الذي مثّل يومهم الأول بالالتحاق إلى المدرسة بعد عطلة نصف السنة والذي لم يستعدوا له كما يجب جراء الجهد الذي بذلوه في البناء والبحث والخوف والعمل في الحقول"(٣٥).

لقد تعددت دلالات الزمن في النص الروائي في ثلاثة اتجاهات: الأول انتهاء عطلة الأولاد وبدء دوامهم لأول يوم من أيام الفصل الدراسي الثاني، أما الثاني فهو شعور الأولاد بعدم الاستعداد للدوام، في حين تأتي الدلالة الثالثة لكل ما يعنيه الجهد والبحث والخوف. وعليه فقد تدرج الزمن النفسي بالارجاع (اليوم التالي) (لم يستعدوا له) (جراء الجهد الذي بذلوه في البناء والبحث والخوف) فقد استنفد الأولاد جهدهم خلال العطلة الربيعية لإنجاز مشروعهم في بناء المنزل الخشبي الذي تطلب جهداً متميزاً لا سيما في العمل بين الحقول ومحاولات البحث التي لا تخلو من الشعور بالخوف.

المبحث الثاني: أنساق الزمن

يكون للغة "الدور المهم في رسم الزمن من خلال دخولها في أنساق خاصة يوضحها المؤلف برؤيته التي تنتمي إلى العالم المتخيل في النص الأدبي، والتي تردها الأخرى في تسلسل ما متوقف في النهاية على بناء الجمل المتضمنة في العمل الأدبي وسياقها وهو ما يشكل زمناً ماضياً خاصاً بالعمل ويكون مقدماً في اختزاليات منظورية ويحوي فواصل زمنية معينة، وعندما يتعين الزمن وتملأ فواصله فإنه يظهر بوصفه كلاً متعلقاً على ذاته وله ديناميته الخاصة"(٣٦).

١ – نسق زمني صاعد

في هذا النسق "يتوازى زمن الكتابة مع زمن الأحداث إذ تتتابع الأحداث كما تتتابع الجمل على الورق بشكل خطوط"(٣٧)

ومن أمثلة النسق الزمني الصاعد ما حدث من انخفاض الطائرة الأمريكية ويحيى يسوق القطيع(٣٨) من خلال النظر في الوقائع والمشاهد على وفق الأحداث الآتية:

١. بدء يحيى بسوق القطيع والإتجاه به إلى الحقل.
٢. انخفاض الطائرة الامريكية وإصدار الصوت الهادر.

٣. تسلق الطائرة للسماء باتجاه الغرب.

٤. تفرق قطيع يحيى بسبب انخفاض الطائرة وصوتها العالي.

٥. مرور أبي عامر على دراجته الهوائية من أمام حقل أبي يحيى، وتأرجح عجلته.

٦. إخبار أبي عامر أهالي القرية بأن يحيى قد رفع عصاه متحدياً بوجه الطائرة.

٧. تسلق أهل البساتين لأسطح بيوتهم لمتابعة مسار الطائرة حتى اختفت.

٨. نهوض أبي عامر واستقباله البقرة الهائجة التي اندفعت من حقل أبي يحيى، ومحاولته تهدئتها وإرجاعها إلى القطيع.

تضمن النسق الزمني الصاعد ثمانية أحداث متتالية أظهرت شخصيات متعددة (يحيى، أبو عامر، أهل البساتين) فضلاً عن الشخصيات الحيوانية المتمثلة بالماشية ولا سيما البقرة من خلال عدة أمكنة (حقل أبي يحيى، بيوت أهل البساتين ولا سيما أسطحها). وقد ترتبت هذه الأحداث الواحد تلو الآخر منذ بدء الأحداث إلى نهايتها فيما يتعلق بحدث الطائرة على وفق نسق تصاعدي يمهد للزمن السردي الذي يأتي من خلال الأحداث على وفق الرؤية السردية التي يقدمها الكاتب للزمن.

٢ – نسق زمني نازل

في هذا النسق "يعرض زمن الكتابة نهاية زمن الحكاية ثم يبدأ بالنزول تدريجيا حتى يصل بنا الى الأسفل"[٣٩].

ومن أمثلة النسق الزمني النازل ما حدث لعامر وعلي في ساحة كرة القدم[٤٠] من خلال النظر في الوقائع والمشاهد على وفق الأحداث الآتية:

١. انتباه عامر مع بدء وضع خطواته من ساحة كرة القدم وإطلالة بيت مسعود عليها .

٢. رؤية عامر لطيور مسعود على شرفات المنزل.

٣. تعجب عامر من عدم تحليق طيور مسعود.

٤. جواب علي بأن مسعود قد سبقهما وذهب إلى منزل الشجرة.

إلى هنا تسير الأحداث على وفق النسق الزمني الصاعد الذي يهبط إلى الأسفل بالنزول إلى الأحداث إلى تذكر عامر لأقوال مسعود من خلال الآتي:

١. إخبار مسعود لعامر بأنه يرى القرية من خلال عيون طيوره التي تعودت القسوة عليها.

٢. تذكر عامر وصف مسعود للتضاريس المحيطة بالقرية من حيث الجبال والجداول وتفاصيله من خلال تكون مياهه من الأمطار وطوله لمدينة الموصل واقتحام نهر دجلة وتسميته بالخوصر.

٣. انتباه عامر لوصف مسعود للمدرسة من حيث مدخلها وصفوفها ومن ثم الفضاء المواجه لباب المدرسة وتواجد بيت السيدة سعدية بجدرانه المتهالكة.

٤. اجتماع الأولاد بمجرد الانعطاف يميناً عن المدرسة في ساحة كرة القدم الممتدة عبر الفضاء.

ومما سبق فقد تضمن النسق الزمني الصاعد أربعة أحداث متتالية أظهرت شخصية كل من عامر وعلي ومسعود وطيوره في ساحة كرة القدم إذ ترتبت الاحداث الواحد تلو الآخر منذ بدء الحدث ثم يبدأ النزول التدريجي عن طريق تذكر عامر لما قاله مسعود ليتحول نسق الأحداث إلى النسق الزمني النازل الذي يمهده السرد على وفق رؤية الكاتب للزمن بعودة الأحداث إلى زمن التواجد في ساحة كرة القدم.

٣ – نسق زمني متقطع

في هذا النسق "تتقطع الأزمنة في سيرها الهابط من الحاضر إلى الماضي أو الصاعد من الحاضر إلى المستقبل ليشكل زمناً آخر يوسع مدى جريان الأزمنة باقحام أحداث جديدة تشكل أحياناً قصصاً صغيرة داخل القصة الكبيرة"[٤١].

ومن أمثلة النسق الزمني المتقطع ما حدث للأولاد في البحث عن البطات وما كان لمسعود من مواقف مع القط عنبر اللعين[٤٢] من خلال النظر في الوقائع والمشاهد على وفق الأحداث الآتية:

١. أخذ عامر للسكين وحمل يحيى للمصباح، وتقدمهما للمغارة الأولى.

٢. بدء قاسم بقضم أظافره، وارتجاف زيد من أثر البلل، وحمل عبد الله للحصى .

٣. تعاظم دقات قلوب الأولاد.

٤. تردد الصوت بشكل واضح وقوي عندما أصبح الأولاد بمواجهة المغارة الأولى.

٥. رمي عبد الله البوابة بالأحجار.

٦. انطلاق الضجيج من المغارة الثانية واختلاطه بصرخات الفتيان.

٧. اندفاع البطات خارجة من المغارة.

٨. اندفاع مسعود خارج المغارة فوجد نفسه بين يدي عامر ويحيى.

٩. سحب السارق المطيرجي (مسعود) خارج الماء وانقضاض يحيى وعامر عليه.

١٠. قيادة زيد للبطات باتجاه القرية.

تأتي الأحداث العشر على وفق النسق الزمني الصاعد بالتتابع باظهار شخصيات كل من يحيى وقاسم وزيد وعبد الله والسارق فضلاً عن الشخصية الحيوانية المتمثلة بالبطات في المغارتين الأولى والثانية، ثم بدأت الأحداث بالنزول من خلال الحوار بين يحيى ومسعود والسارق من خلال الأحداث الآتية:

١. ما فعله القط عنبر اللعين من أكل ثلاثة طيور ودعيات لمسعود.

٢. عدم معرفة مسعود من أين يقوم القط بالتسلل وكيف يصل إلى القفص، ويتحول من هر إلى نمر يهم بالطيور.

٣. يؤكد مسعود بأنه في الجمعة الماضية وفي سوق الطيور قد دفعوا له ثمناً مغرياً لأحد الطيور التي أكلها عنبر اللعين وهو ثلاثة آلاف دينار.

٤. إثبات مسعود لأصالة الطير الودعي وإباحته لسرقة البطات بدل الطيور لأنه كم مرة اخبر السيدة سعدية بأن تعطيه القط اللعين ليضيعه ولم توافق على ذلك.

ومما سبق يأتي النسق الزمني النازل من خلال أربعة أحداث متتالية في النزول ليعود النسق من جديد إلى الصاعد من خلال أربعة أحداث على وفق الآتي:

١. شعور الأولاد بدفء المكان بعد ارتفاع ألسنة اللهيب، وبدء هدوء النفوس.

٢. سؤال السارق (مسعود) عما سيفعلون به فأجابه قاسم بأنهم سيربطونه بالحبل لئلا يهرب.

٣. اقتراح مسعود بعدم الوشاية به لأنه صديقهم وأخوهم وابن قريتهم.

٤. تذكير مسعود بدموع السيدة سعدية.

٥. وعد مسعود أصدقاءه بالاعتذار للسيدة سعدية، وهم يتولون إقناعها بإبعاد عنبر الملعون.

٦. اقتراح الأولاد على مسعود بايقاف مهزلة الطيور، وتضايق الجميع من وقوفه على السطح.

٧. عدم اقتناع مسعود بالفكرة لما تشكل له الطيور من متعة، وعرض فكرته ووضع الأمر بين يدي السيدة سعدية.

ومما سبق تكون النسق الزمني المتقطع في اتجاهه نحو الصعود ثم النزول ثم الصعود إذ انتقلت الأحداث بين الأنساق الزمنية منذ البداية حتى النهاية من خلال توقف الزمن في النزول ليعود إلى ما بدأ به.

المبحث الثالث: ترتيب الزمن

يقصد بترتيب الزمن الحركة السردية وموقعها من الصيرورة الزمنية التي تتحكم في الرواية من خلال رصد المتغيرات الزمنية التي تطرأ على الخط السردي الذي يعمد إليه الراوي من أجل إيجاد ترتيب معين لأحداث تختلف في الغالب عن الترتيب الواعي للأحداث فضلاً عن خدمة الأغراض الجمالية والفنية المتوخاة في النص الروائي[٤٣] وعليه فالمتتاليات التي ترد في السرد الزمني تسمى بالرجوعات، وتلك التي ترد متقدمة تسمى بالاستباقات[٤٤] ويسلم جيرار جينيت بوجود نوع من درجة الصفر بين حركتي الاسترجاع والاستباق، وتمثل هذه الدرجة حالة من التوافق الزمني التام بين الحكاية والقصة. ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:[٤٥]

الاسترجاع ← زمن السرد = زمن الحكاية → الاستباق

درجة الصفر

ويبرز في ترتيب الزمن من حيث الاسترجاع والاستباق مستويان هما:[٤٦]

١. مستوى الوقائع الذي يعتمد على الترتيب الطبيعي للأحداث كما وقعت

٢. مستوى القول الذي يعتمد على الترتيب الفني للأحداث كما يراه الكاتب.

١ – الاسترجاع

يقصد بالاسترجاع ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي وصل إليها السرد[٤٧] فالمقاطع الاسترجاعية تحيلنا على أحداث تخرج عن حاضر لترتبط بفترة سابقة لبداية السرد في استرجاع حدث سابق للحدث الذي يحكى، ورواية هذا الحدث في لحظة لاحقة لحدوثه[٤٨].

١ – الاسترجاع الخارجي

هو الاسترجاع الذي يعيد الأحداث إلى ما قبل بداية سردها[٤٩] لملء الفراغات التي تساعد على فهم مسارات الأحداث[٥٠] إذ يمكن للاسترجاعات الخارجية "أن تتداخل مع الحكاية الأصلية إذ إن وظيفتها هي تكملة الحكاية باثارة القارئ أيضاً عن هذه الحادثة الفائتة أو تلك"[٥١].

ومن أمثلة الاسترجاع الخارجي: "كم كانت فرحتي غامرة، وأنا أرى الشجرة تستجيب، فبادرت لربط أغصانها بشبكة من الخيوط المتينة التي مددتها من أعلى سطح غرفتي إلى الأسفل، استغرق هذا الأمر جهداً لثلاثة أيام، امتعض منها والدي لأنه تصور أني ساتخلى عن إنجاز واجباتي اليومية"[٥٢].

يسترجع مسعود الأحداث التي مر بها وهو يتحدث عنها في الحاضر بعد أن أصبحت قطعة من الماضي وهو في غرفته يقف على الواجهة باتجاه الجنوب يستقبل شعاع الشمس من خلال اهتدائه لفكرة نقل الكرمة في غير موسمها من مدخل بيتهم ويغرسها تحت نافذته بالضبط، فقام بهذا العمل الجاد خلال ثلاثة أيام، وقد قام مسعود بذلك تحقيقاً لغرضين هما: قطف العنب من شباك غرفته أولاً وللتخفيف من حرارة شمس تموز اللاهبة عن طريق الشجرة التي ستكون حاجزاً ثانياً.

لا يدخل الحدث الذي استرجعه مسعود مع أحداث بداية السرد فهو حدث قبل ذلك إذ إن الحدث يبدأ بعد أن أنجز ذلك العمل وهو يقف فرحاً على واجهة شباك غرفته العلوية التي استقل بها عن إخوته بعد أن انتهى من دراسته الابتدائية بتخطيط من والده باقتناعه بأن يكون لابنه الكبير غرفة خاصة.

ومن أمثلة الاسترجاع الخارجي: "الا انه كان قد سمع أباه وهو يناقش البناء الذي أنجز غرفته، وكيف انه انتزع منه اعترافاً حاراً بامتلاكه خبرة واسعة في عملية البناء اكتسبها

من حياته الحافلة في الجيش، فقد كان ينجز ملاجيء تمتاز بصمودها أمام القصف المعادي وبوقت قياسي"[٥٣].

يسترجع مسعود ما سمعه من أبيه في حواره عن البناء الذي عمل على انجاز الغرفة العلوية من معرفته الواسعة وخبرته المتميزة في البناء، وتعود هذه الخبرة عندما كان يخدم في الجيش من خلال بنائه للملاجيء بأسرع وقت ممكن وبدقة عالية متميزة تصمد أمام القصف المعادي فما سمعه مسعود يمثل دليلاً قاطعاً لا يستطيع الأب انكاره من المعرفة والدراية بأمور البناء. وعليه لا يعود هذا الحدث المسترجع مع أحداث بداية السرد وانما يعود لفترة سابقة عليه، ولكن ذكرت هنا لتذكير القارئ بماضي والد مسعود وخبرته التي ورطته في كثرة التكاليف لبناء ملاجيء تقرب من الحجابات الخليفة والأمامية، ومدى تحمله المصاعب والمتاعب لتوحي بما سحب على ابنه من قوة الإرادة وتحمل الصعاب من أجل تحقيق حلمه.

٢ – الاسترجاع الداخلي

هو الاسترجاع الذي يعود الى ماض لاحق لبداية القصة قد تأخر تقديمه[٥٤] ويعمل على ربط حادثة سلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها لم تذكر في النص[٥٥].

ومن أمثلة الاسترجاع الداخلي: "مع الأيام انجز الفتية نواقصهم كلها، ومن لم تسنح له الفرصة من فتيان القرية بالمشاركة وجد الفرصة فيما بعد الا مسعود الذي انتقده اصحابه بشدة آخذين عليه تعلقه بطيوره أكثر مما يجب ومشاريعه المستمرة بالإيقاع بكل قط يتواجد في القرية أو يأتي مما يجاورها"[٥٦].

يسترجع الكاتب ما أنجزه الفتية من مرحلة متطورة لإنجاز مشروعهم، فيعرض في بداية الحدث إنجاز الفتية للنواقص خلال الأيام، ويوحي بحدث لم يذكره فيما سبق إلا وهو مشاركة فتيان القرية بالعمل كلما سنحت الفرصة لذلك بدلالة امتدادات العمل في المشروع لخمسة عشر يوماً، فإذا لم يشارك في الأسبوع الأول يمكن أن يشارك في الأسبوع الثاني مع تكرار حدث إيقاع مسعود بالقطط حفاظاً على طيوره من ان تكون فريسة سهلة نهمة بيد القطط. وعليه فقد جاء هذا الاسترجاع الداخلي ليربط الأحداث فيما بينها لتصل إلى الانتهاء

على نمط مثلي للقصة بتكميل الحدث من خلال مشاركة فتيان القرية، وتكراري بذكر حكاية مسعود مع القطط أي من خلال جواني الحكي.

ومن أمثلة الاسترجاع الداخلي: "لذلك كانت القطط كلها تخاف من مسعود لأنه لا يتوانى عن إيذائها، ولقد ترك في أغلبها علامات فارقة، بعضها يمكن أن يكون عاهات مستديمة، فتلك عرجاء وأخرى مقطوعة الذنب، وقد تجد من هي عوراء أيضاً وذلك كله تحسباً وخشية من اقترابها من طيوره"(٥٧).

يسترجع الكاتب ما كان يفعله مسعود بالقطط حتى لا تقترب وتنال من طيوره إذ إن القطط تخاف منه خوفاً كبيراً لأنه عرف بإيذائها وعدم الكف عن ذلك فهذا الاسترجاع تكراري سبق أن ذكرت أحداثه على مدار الرواية، ولكن جاء هنا لربط الأحداث ببعضها ولبيان قدرة مسعود على الإيقاع بالقطط بذكر أمثلة لذلك مما أحدثه بها من العاهات العرج وقطع الذنب والعور وما إلى ذلك، فهو عرف بمشاريعه المستمرة التي لا تنتهي بالإيقاع بأي قط يحاول الاقتراب من طيوره.

٣ – الاسترجاع المزجي أو المختلط

هو الاسترجاع الذي يجمع بين النمطين: الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي(٥٨) ويستحضر في هذا النمط زمنان ماضيان أحدهما يعود إلى ما قبل الاحداث: والآخر إلى ما بعد بدئها(٥٩) إذ يحدد هذا الاسترجاع السعة المكانية وليس المدى الزمني، فهو يكون نقطة مداها سابق للمكانة الأولى، ونقطة سعتها لاحقة لها أي أن هذا الاسترجاع يقوم على استرجاع خارجي يمتد حتى ينظم إلى منطلق الحكاية الأولى ويتعداه(٦٠).

ومن أمثلة الاسترجاع المزجي المختلط: "هكذا انزلق قاسم في قلب الليل الذي احتضن تعبه ونام. بينما لحق به خيط رفيع من أحداث يومه متسلسلاً إلى ما بين خفيه اللذين بقيا يرتجفان بينما الابتسامة لم تغادر شفتيه"(٦١).

جاء في النص الروائي استرجاعان: الأول: من خلال نومه بعد التعب ليلاً، فهذا الحدث يعود إلى ما قبل بدء السرد فيذكر ثم يأتي الاسترجاع الداخلي من خلال الأحداث التي قام بها في نومه، ويعود هذا الاسترجاع إلى ما بعد بدء السرد. وهكذا يتكون الاسترجاع

المزجي أو المختلط وبعدها تسير الأحداث المتمثلة بانجاز الفتية ومنهم قاسم نواقص مشروعهم إذ إن كل يوم من الأيام حافلاً بالتعب والخوف والجهد.

ومن أمثلة الاسترجاع المزجي المختلط: "كان اجتماعاً يومياً يتحقق بعد انتهاء العمل في الحقل يغسل الفتيان أيديهم وأرجلهم بالماء المنساب في الساقية. وحتى الإنسان في المستقبل القريب"(٦٢)

يرد في النص الروائي استرجاعان: داخلي من خلال حدث يعود إلى ما بعد بدء السرد وهو الاجتماع اليومي الذي يكون بعد انتهاء العمل فهو استرجاع تكراري ثم يأتي الاسترجاع الثاني الخارجي الذي يعود إلى ما قبل بدء السرد من الحديث الذي يجري بين الفتية عن المستقبل القريب وانجازاته المبتكرة بعد حدث استنساخ النعجة دولي، وبهذا يبدو الاسترجاع المزجي المختلط من خلال الاسترجاعين سعياً لتنظيم الحدث ومجاوزته. ومن ثم سؤال والد يحيى عما كان يفعله الابن مع أصدقائه في المنزل الخشبي من أحاديث ولا سيما احمد بأخبار الجزيرة الوثائقية.

٢ – الاستباق

يمثل الاستباق العملية الزمنية التي تدل على رواية أو ذكر حدث لاحق مقدماً(٦٣) أي قلب النظام التسلسلي للأحداث من خلال تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليه في الحدث(٦٤) أي يسعى الزمن صاعداً من الحاضر الى المستقبل متخطياً النقطة التي وصل إليها(٦٥).

آ – الإعلان

هو استباق يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق(٦٦) ويقسم الإعلان على قسمين هما:

١. التمهيد: هو استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع ويحتمل الحدوث(٦٧)
٢. الإنباء: هو استباق زمني يخبر صراحة عن الأحداث التي ستحصل لكي تخلق حالة الانتظار عند القاري(٦٨).

ومن أمثلة الاستباق عن طريق الاعلان بما يحقق التمهيد:

"بعد ان استوعب يحيى الحكمة التفت إليه لأننا يجب أن نعتمد على أنفسنا، هم قد يذهبون يوماً أو قد لا نجدهم إلى جوارنا"[٦٩].

"كانوا يجتمعون وقت العصر على مسطبتين طويلتين متقابلتين يخططون ليومهم التالي ويحتسون الشاي"[٧٠].

يعبر الاستباق الإعلاني الأول عن وجهة نظر يحيى في استيعابه لفكرة الاعتماد على النفس وعدم الاتكال على الغير مما يوحي بقوة الارادة والتفكير السليم، فهذا أمر يحتمل الحدوث ومتوقع اذ اعتمد يحيى والفتية على أنفسهم في إنجاز مشروعهم في بناء المنزل الخشبي.

أما الاستباق الاعلاني الثاني فيعبر عن المجال العملي وتطلعاتهم نحو المستقبل إذ يعتمدون على التخطيط ثم التنفيذ ليكون العمل جاداً ودقيقاً، فالتخطيط ضروري ولا بد من المشاورة وهذا ما يفعله المعلمون في اجتماعاتهم بعد العصر والجلوس متقابلين لادارة دفة الحوار فيما بينهم والوصول إلى وضع الخطة المناسبة لأداء عملهم في اليوم التالي.

ومن أمثلة الاستباق عن طريق الاعلان بما يحقق الانباء:

"ولشدة حبي للشمس كنت ألح على والدي أن يترك الشباك يستقبل الجنوب وهو يخطط لغرفة علوية استقل بها عن إخوتي بعد أن أنهيت دراستي الابتدائية[٧١].

"ان نجاح يحيى في نقل الكرمة حفزه لمشروع طالما كان يلح عليه كلما جلس تحت فحل التوت الذي توسط الحقل"[٧٢].

يعبر الاستباق الاعلاني عن وجهة نظر الوالد في بناء غرفة لابنه الكبير يستقل بها عن إخوته ويحقق هذا الأمر بأن جعل الشباك يستقبل الجنوب، وقد حلم مسعود بهذا تحقيقاً لغرضين ليرى من خلال نهر الخوصر أولاً بمنظره الجميل عن بعد، وتمتع العين بخضرة البساتين التي تعتمد على النهر ثانياً. أما الاستباق الاعلاني الثاني فيعبر عن أحلام الفتى يحيى بعد نجاحه بنقل الكرمة مما حفزه على فكرة بناء المنزل الخشبي وهو يجلس تحت فحل التوت في حقل والده، إذ إن هذا الامر يحتاج عملاً مكثفاً فضلاً عن احتياجات متعددة من جذوع

الأشجار والألواح الخشبية وقطع التويتاء المغلفة فضلاً عن الزجاج. وهذا الاستباق تحقق فيما بعد باجتماع الفتية لانجاز المشروع خلال العطلة الربيعية.

ب – الطليعة

هو استباق يأتي بعلامة من دون استشراف ولو كان تلميحاً، ولا يكتسب دلالته إلا فيما بعد لاعطاء القارئ عدداً من الإشارات التي تساعده على الاستدلال لما سيحصل ويعود هذا لكفاءة القارئ في التهيؤ لاستقبال الأحداث التي ينوه عنها. ويمكن التعرف على الطليعة الاستباقية عن طريق مسألتين هما(٧٣).

١. ظهور شخصية لم تدخل في أحداث الرواية إلا بعد ذلك بكثير وهذا يتعلق بفن التهيئو.

٢. الوصف الوظيفي البنائي الذي يمهد لأحداث قادمة كانت ستثير أسئلة كثيرة لدى القارئ لم يتدخل الوصف لايضاحها.

ومن أمثلة الطليعة الاستباقية فيما يتعلق بشخصية قاسم: "هكذا أنضم قاسم الى الفريق على الرغم من صغر سنه، وأنقذ المشروع بعربته"(٧٤)

لقد بدأت أحداث الرواية بعدة شخصيات، وفيما بعد جاءت الطليعة الاستباقية بذكر شخصية قاسم التي لم تدخل أحداث الرواية منذ البدء وذلك للتهيؤ لما ستقوم به في الأحداث القابلة، وكانت وظيفة هذه الشخصية بالانضمام إلى فريقه انجاز المشروع، وكان عمله نقل أكداس الأخشاب وجذوع الأشجار بالعربة التي تعود لوالده. وقد أنجز هذا العمل على الرغم من حداثة عمره بشكل دقيق ومتقن وأنهى نقل الاخشاب من تحت شجرة التوت من مخزن أبي عامر. وتطلعنا الأحداث فيما بعد على دور هذه الشخصية في سير الأحداث من خلال حديثه عن النحل وخليته وفضوله في اكتشاف أسراره مما كلفه ذلك لسعات مؤلمة، فضلاً عن عمله في مشروع بناء المنزل الخشبي وعليه جاءت الطليعة الاستباقية لتدخل في الأحداث مؤخراً لما سيترتب على ذلك من أفعال جديدة يقوم بها قاسم الصغير.

ومن أمثلة الطليعة الاستباقية فيما يتعلق بشخصية سعدية "عبر الفضاء المواجه لباب المدرسة يقف بيت السيدة سعدية ببابه المفتوح دوماً وجدرانه المتهالكة... عند ذلك تجد بطات السيدة سعدية"(٧٥).

لم تدخل السيدة سعدية عند بدء أحداث الرواية إلا بعد ذلك بكثير لذا جاءت على وفق الطليعة الاستباقية بتحديد اسمها أولاً، وتحديدا الموقع عبر الفضاء الذي يواجه باب المدرسة، ووصف باب بيتها بالانفتاح ووصف جردانه المتهالكة، وإسباغ صفة للبيت بأنه اقدم بيت في القرية فضلاً عن إطلاله على ساحة كرة القدم، وامتلاكها لمجموعة من البطات والقط عنبر الذي يضجر منه مسعود لأنه يأكل طيوره. وقد جاء ذكر هذه الشخصية لتهيئة القاريء بالأحداث القابلة من حيث حوارها مع مسعود بشأن مضايقتها لطيوره وظهورها في نهاية أحداث الرواية عندما منع مسعود بنقل طيوره إلى المنزل الخشبي.

ومن أمثلة الطليعة الاستباقية فيما يتعلق بالوصف ما جاء عن وصف التسقيف "هكذا لم يبق سوى التسقيف لم تكن التويتاء المضلع متوفراً فاقترح أحمد الأغطية البلاستيكية المستخدمة بالزراعة المغطاة في فصل الشتاء، إنها قادرة على الإيفاء بالغرض على شرط أن نقلل المسافات ما بين الأعمدة في السقف ما أمكن"(٧٦).

إذ يصف الكاتب المواد من حيث عدم توفر التويتاء المضلعة فجاءت الاستعاضة عنها بالأغطية البلاستيكية التي تستخدم في الرزاعة ولا سيما في فصل الشتاء، وهذا الوصف بدوره من حيث كونه طليعة استباقية تعمل على تقديم الشيء الموصوف بحيث يتم التسقيف على ترك المسافات المناسبة ما بين الأعمدة السقفية. وتوحي هذه الطليعة بدور هذا السقف في أحداث الرواية والجهد الذي بذله الفتية في إنجازه إذ يتطلب غسل القطع البلاستيكية أولاً بعد رحلة مضنية في الحقول المتعددة، وشراء الباقي من سوق المدينة. وهكذا بدا السقف من خلال الوصف الوظيفي البنائي بحلته الأخيرة من الأخشاب والتويتاء ثم الأغطية .

ومن أمثلة الطليعة الاستباقية فيما يتعلق بالوصف نهر الخوصر: "ولشدة حبي للشمس كنت ألح على والذي أن يترك الشباك يستقبل الجنوب وهو يخطط لغرفة علوية استقل بها عن أخوتي بعد ان انهيت دراستي الابتدائية لتضع نهر (الخوصر) تحت مرمى النظر، ولأبقى احتضن البساتين التي تعتاش عليه"(٧٧) إذ إن لهذا النهر أهمية في الأحداث القابلة من حيث حديث مسعود لصديقه عامر، فهذا النهر الصغير يراه من شباك غرفته بمنظره الجميل إذ يتدفق من منبع يطلق عليه (النوران) ويدخل مدينة الموصل من خلال اقتحامه نهر دجلة في مكان يتوسط المدينة على شكل الخاصرة لذا يسمى بهذا الاسم وهو يروي البساتين حوله

ليحولها إلى جنة خضراء رائعة المنظر يلحظها مسعود من خلال عيون مجموعة طيوره. ويأتي ذكر هذا النهر من خلال عملية بحث الفتية عن بطات السيدة سعدية، وعليه قدمت الطليعة الاستباقية لوصف النهر وصفاً وظيفياً بنائياً على تهيئة القارئ للأحداث القابلة.

المبحث الرابع: تسريع الزمن

يسعى الزمن إلى التسريع عن طريق "استعمال صيغ حكائية تختزل زمن القصة وتقلصه إلى الحد الأدنى ونموذجه هو السرد التلخيصي الذي يقوم فيه الكاتب باستعراض سريع لأحداث من المفروض أنها استغرقت مدة طويلة ثم الحذف وهو يؤشر على الثغرات الواقعة في التسلسل الزمني ويتميز باسقاط مرحلة بكاملها من زمن القصة"[٧٨] إذ إن التحام ترتيب الزمن بسرعته يشكل الوجه الأول لابداعية العمل الروائي، أما الوجه الثاني فهو التحام صيغة الزمن بصوت الراوي ليكونا معاً وحدة كاملة[٧٩].

١ – الموجز أو الخلاصة

هو أن يقدم السرد أعمالاً واقوالاً في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود من دون تفاصيل[٨٠] وتتسم الخلاصة بالطابع الاختزالي المماثل في أصل تكوينها الذي يفترض عليها المرور السريع على الأحداث ومن ثم عرضها مركزة بكامل الايجاز والتكثيف[٨١]

ومن أمثلة الموجز ما كان من الجهد الذي بذله يحيى في نقل الكرمة:

"استغرق هذا الأمر ثلاثة أيام استعاض منها والدي لأنه تصور أني ساتخلى عن انجاز واجباتي اليومية"[٨٢].

تقدم هذه الخلاصة العمل الذي قام به يحيى خلال ثلاثة أيام من الجهد والعناء لتحقيق فكرته التي اهتدى اليها فأنجزها بعمل جاد من حيث نقل الكرمة من موضعها قرب مدخل المنزل إلى تحت نافذة غرفته ومن ثم ربط أغصانها بخيوط متينة مدها من أعلى سطح في الغرفة باتجاه الأسفل، ومع ما تميز به يحيى من قوة الارادة استطاع أداء عمله فوجد الشجرة في حالة استجابة لفكرته وبهذا قدمت الخلاصة الجهود المبذولة خلال مدة زمنية تحددت بثلاثة أيام عانى منها يحيى امتعاض والده على وفق التقديم الملخص بتقديم الحصيلة النهائية لتطورات الأحداث.

ومن أمثلة الموجز : "وعندما أنهى يحيى آخر امتحاناته" [٨٣].

عملت الخلاصة السابقة على تقديم المعلومات الضرورية عن شخصية يحيى كونه تلميذاً، وعن الأحداث: بانتهاء الامتحانات، وعن المكان (المدرسة). وتوحي هذه الخلاصة بالجهد الذي بذله التلميذ لأداء امتحاناته والانتهاء منها بتفوق حتى لا يمتعض والده من الوقت الذي بذله في نقل الكرمة، وحتى يتفرغ لانجاز ما عزم عليه من فكرة بناء المنزل الخشبي. فقد بذل يحيى جهده كله لأداء الامتحانات ليستقبل العطلة الربيعية ويغتنمها لانجاز حلمه الذي سعى لتحقيقه بمعاونة زملائه المقربين وبعض فتيان القرية. وجاءت الخلاصة لتقديم الحدث من خلال عدة كلمات (أنهى يحيى آخر امتحاناته) عن طريق خلاصة الأحداث غير اللفظية التي تم اختيارها من الكاتب بحسب وجهة نظره.

ومن أمثلة الموجز: "لم يمضِ وقت طويل حتى انفض الاجتماع قرب المنزل الخشبي، وكان الرأي ان البطات لا يمكن أن تكون قد ابتعدت"(٨٤).

تقدم الخلاصة السابقة موجزها عن طريق خطاب الشخصيات فيما بينهم إذ اجتمع الفتية قرب المنزل الخشبي لمدة قصيرة على أثرها انتهى الاجتماع، وكانت خلاصة حوارهما الذي تنوع بحسب وجهة نظر كل متحدث منهم بأن بطات السيدة سعدية لم تبتعد كثيراً عن مكان عيشها في البيت وعليه فإن هذه الخلاصة قدمت الأحداث والشخصيات من خلال الحوار لتعبر عما جرى من الأحاديث بين الفتية فأعطت الموجز الذي تم الاتفاق عليه.

٢ – الحذف أو الإضمار

هو شكل من أشكال السرد الزمني "يتكون من إشارات محددة أو غير محددة للفترات الزمنية التي تستغرقها الأحداث في تفاصيلها باتجاه المستقبل أو في تراجعها نحو الماضي(٨٥)

آ – الحذف المعلن (الصريح)

هو إعلان المدة الزمنية المحذوفة من الأحداث على نحو صريح(٨٦) من خلال اشارة الكاتب الى ذلك في عبارات من مثل (ومضت عشر سنوات) أو (بعد عدة أسابيع)(٨٧).

ومن أمثلة الحذف المعلن الصحيح ما كان من عمل يحيى: "بعد يومين كان يحيى يسوق القطيع متجها به الى الحقل"(٨٨) إذ يحدد الكاتب الزمن لهذا الحدث، وهو مرور يومين من العطلة الربيعية إذ يعرض الحدث السابق يوم انتهاء يحيى لآخر امتحاناته وحديثه مع عامر عن مشروعه في بناء المنزل الخشبي، ويقوم بواجباته تجاه والده فساق القطيع ليتجه به إلى الحقل على إثر انخفاض الطائرة الأمريكية وإصدارها الصوت الهادر. وبهذا يكون الحذف صريحاً يعلن مدته بقول الكاتب (بعد يومين).

ومن أمثلة الحذف المعلن الصريح: "وفي اليوم التالي وعند أذان العصر لم يندفع الصبية كعادتهم بعد انقضاء الصلاة بل كانوا قد تجمهروا قرب الركن المؤدي إلى حقل أبي عامر"[٨٩] إذ يذكر الحذف المدة الزمنية التي اسقطها وهو يوم واحد من خلال جملة قصيرة (في اليوم التالي وعند أذان العصر) ليقدم الأحداث إذ سبقت بحدث الحريق لأحد الحقول الذي أحدثته الطائرة الأمريكية وتساعد جميع أهالي القرية رجالاً ونساء وفتياناً لإطفاء النار. وبعد ذلك جاءت هذه الأحداث من تجمهر الفتية أمام الجامع بعد أداء صلاة العصر لسؤال عامر عن موافقة والده لامداد الفتية بالأخشاب التي يحتاجونها لبناء المنزل الخشبي وبهذا يحدد الحذف مدته بشكل صريح معلن بعيداً عن التعقيد وعدم المباشرة.

ب – الحذف الضمني (غير الصريح)

هو الحذف الذي لا يكاد يخلو منه أي نص روائي لأن السرد عاجز عن التزام التتابع الطبيعي للأحداث[٩٠] ويتحقق ذلك عندما يتم الانتقال فيه من مدة لأخرى بعيداً عن التحديد الدقيق[٩١].

ومن أمثلة الحذف الضمني غير الصريح ما كان يقوم به يحيى تجاه أمور الحقل.

"انجزت جمع البعض من قن الدجاج، ولم أنسَ أن أهيئ للدجاجات معالفها واغير ماءها كالعادة، قدت البقرة والنعاج مع الطليان الى المساحة المزروعة بالحقل المخصصة لهم"[٩٢].

لم يحدد النص المدة الزمنية التي استغرقها في إنجاز هذه الاعمال التفصيلية من حيث جمع البيض، وتهيئته معالف الدجاج ومن ثم تغيير ماء شربها وأخذ الحيوانات إلى مزرعة الجت لتناول طعامها فضلاً عن مراقبتها وعدم اقترابها من لاحات زراعة السلق والخس والجزر والاقتصار على تناول الجت من المكان المخصص لذلك. فهذه الجهود المبذولة لم يحدد الكاتب الفترة الزمنية التي قضاها يحيى لانهاء مهامه التي أوكلت إليه من الوالد، وكم من الساعات قضاها مع الحيوانات لتسهيل أمور عيشهم وأكلهم وشربهم.

ومن أمثلة الحذف الضمني غير الصريح ما كان من الفترة الزمنية التي قضاها الفتية في طلاء الجدران بألوان زاهية، فبات المنزل المتعشق بأغصان شجرة التوت واضحاً من مسافات بعيدة"(٩٣).

لقد تعاون الفتية لإنجاز هذه المهمة التجميلية للمنزل الخشبي الذي بنوه وبذلك لم يحدد الكاتب الوقت الذي استغرق في طلاء الجدران ليكون المنزل على إثر ذلك واضحاً في القرية على بعد مسافات طويلة فالألوان الزاهية التي استخدمت تتواشج تواشجاً دقيقاً مع أغصان شجرة التوت.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية للزمن في رواية المنزل الخشبي وطيور مسعود لفارس سعد الدين توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- يتحدد الزمن الطبيعي (الخارجي)/ الظاهري من خلال نمطين: الأول: الزمن التاريخي عن طريق المدة الزمنية التي استغرقتها الأحداث إذ تبدأ عند الصباح وتنتهي به أيضاً، تبدأ عند آخر يوم من امتحانات الفصل الدراسي الأول وبدء العطلة الربيعية لمدة خمسة عشر يوماً وتنتهي بأول يوم من بدء الدوام الرسمي للفصل الدراسي الثاني. أما النمط الثاني فهو الزمن الكوني الذي يتمثل بشروق الشمس ومغيبها وأوقات اليوم: الصباح والظهيرة، والعصر والليل للتعبير عن القيمة الجمالية. أما الزمن النفسي (الداخلي، الباطني) فيمكن ملاحظته من خلال شعور الشخصيات.
- جاءت أنساق الزمن في الرواية بثلاثة أنماط هي: الأول النسق الزمني الصاعد ترتبت الأحداث الواحد تلو الآخر على وفق نسق تصاعدي يمهد للزمن السردي الذي يأتي من خلال وجهة نظر الكاتب. أما النمط الثاني فهو النسق الزمني النازل إذ يبدأ الحدث بالصعود ثم النزول التدريجي عن طريق تذكر الأحداث. ويأتي النمط الثالث على وفق النسق الزمني المتقطع اذ يبدأ الحدث بالصعود ثم النزول ثم الصعود منذ بدء الحدث الى نهايته ليعود الى ما بدأ به.
- تمثل ترتيب الزمن في الرواية من خلال الاسترجاع والاستباق. أما الاسترجاع فجاء بثلاثة أنماط: الأول: الخارجي والخارجي عن طريق التكميل والتكرار. أما النمط الثالث فهو المزجي المختلط الذي يعتمد على نوعين من الاسترجاع الخارجي والداخلي سعياً لتنظيم الحدث ومجاوزته. ويتحقق الاستباق من خلال نمطين: الأول الاعلان بما يحقق التمهيد والانباء للتعبير عن وجهات نظر الشخصيات، وتقديم ما متوقع من الأحداث على مدار الرواية. أما النمط الثاني للاستباق فيأتي عن طريق الطليعة من حيث ذكر الشخصية بعد بدء أحداث الرواية بمدة زمنية لما لها من دور فيها من خلال الوصف الوظيفي البنائي.

- تضمن تسريع الزمن في الرواية من خلال الموجز أو الخلاصة والحذف أو الاضمار إذ جاءت الخلاصة لتقديم الأحداث عن طريق التقديم الملخص بتقديم الحصيلة النهائية لتطورات الأحداث أو من خلال خلاصة الأحداث اللفظية أو من خلال خلاصة خطاب الشخصيات. أما الحذف والاضمار فيتحقق من خلال شكلين: الأول الحذف الصريح المعلق بتحديد المدة الزمنية التي تستغرقها الأحداث. أما الثاني فهو الحذف الضمني غير الصحيح إذ لم يذكر الكاتب المدة الزمنية التي استغرقها يحيى في إنجاز الأعمال التفصيلية في الحقل أو مدة طلاء جدران المنزل الخشبي بألوان زاهية تتواشج مع لون أغصان شجرة التوت.

هوامش البحث ومصادره ومراجعه

(١) ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت. الدار البيضاء، ١٩٩٠: ١١٣.

(٢) ينظر: د. سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤: ٢٧.

(٣) ينظر: بول ريكور، الزمان والسرد، ترجمة: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط١، بيروت، ٢٠٠٦: ٩٥/١.

(٤) هانز ميرهوف، الزمن في الأدب، ترجمة: د. أسعد رزوق، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢: ١٠-١١.

(٥) لودزيمير باولوزوك، فلسفة الوعي بالزمن وأثرها في العمل الأدبي، ترجمة: د. محمد هناء متولي، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد ٢ لسنة ١٩٨٢: ٣٨-٣٩. وينظر:علا مصطفى، رؤى العالم في المجتمع العربي، النظر إلى الزمان، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المجلد ٢٩، العدد ١ لسنة ١٩٩٢: ٣٣.

(٦) ينظر: فاطمة عيسى جاسم، غائب طعمة فرمان روائياً: دراسة فنية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤: ١٢٨-١٢٩.

(٧) ينظر: قاسم، المصدر السابق: ٤٥.

(٨) ينظر: د. ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد: ٢٠٠: ٣٨.

(٩) ينظر: قاسم، المصدر السابق: ٤٥.

(١٠) ينظر: جنداري، المصدر السابق: ٥٧

(١١) فارس سعد الدين، المنزل الخشبي وطيور مسعود: رواية للفتيان، سلسلة أدبية (٧)، المديرية العامة لتربية نينوى، النشاط المدرسي، شعبة الشؤون الأدبية، الموصل، ٢٠٠٨:٣ .

(١٢) المصدر نفسه: ٧١.

(١٣) المصدر نفسه: ٧.

(١٤) المصدر نفسه: ٤٩.

(١٥) المصدر نفسه: ٣.

(١٦) المصدر نفسه: ٢١.

(١٧) المصدر نفسه: ٤، ٣٨.

(١٨) المصدر نفسه: ٨.

(١٩) المصدر نفسه: ٥.

(٢٠) المصدر نفسه: ١٠، ٧٠.

(٢١) المصدر نفسه: ٧٠.

(٢٢) المصدر نفسه: ١٢.

(٢٣) المصدر نفسه: ٣٠.

(٢٤) المصدر نفسه: ٦٢.

(٢٥) المصدر نفسه: ٣.

(٢٦) المصدر نفسه: ٢٠.

(٢٧) المصدر نفسه: ٧٠.

(٢٨) المصدر نفسه: ٤٩.

(٢٩) المصدر نفسه: ٣٠، ٢١.

(٣٠) ينظر: قاسم ، المصدر السابق: ٥٢.

(٣١) ينظر: جاسم ، المصدر السابق: ١٣٠.

(٣٢) ينظر: قاسم ، المصدر السابق: ٧٣

(٣٣) سعد الدين ، المصدر السابق: ٩.

(٣٤) المصدر نفسه: ٤٩.

(٣٥) المصدر نفسه: ٧٠.

(٣٦) د. ابراهيم جنداري، الزمن الروائي، مجلة الموقف الثقافي، بغداد، العدد ٣٧ لسنة ٢٠٠٢: ٧٧.

(٣٧) د. موريس أبو ناضر، الألسنية والنقد الادبي في النظرية والممارسة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩: ٨٨.

(٣٨) سعد الدين ، المصدر السابق: ٨-٩.

(٣٩) أبو ناضر ، المصدر السابق: ٨٦.

(٤٠) ينظر: سعد الدين ، المصدر السابق: ٤٠-٤٢.

(٤١) ابو ناضر ، المصدر السابق: ٨٩.

(٤٢) ينظر: سعد الدين ، المصدر السابق: ٥٨-٦٥.

(٤٣) ينظر: بحراوي، المصدر السابق: ١١٩؛ جنداري، المصدر السابق: ١٠٣.

(٤٤) ينظر: د. سامي سويدان، في دلالية القصص وشعرية السرد، دار الأداب، ط١، بيروت، ١٩٩٠: ١٦٦.

(٤٥) ينظر: جيرارجينيت، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الازدي وعمر حلي، المشروع القومي للترجمة، ط٢، ١٩٩٧: ٤٧؛ ريكور، المصدر السابق: ١٣٣/٢.

(٤٦) ينظر: د. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، ط١، بيروت، ١٩٩٠: ٧٥.

(٤٧) ينظر: تزفيطان تودوروف، الشعرية، ترجمة: شكري المنجوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٧: ٤٨؛ جينيت، المصدر السابق: ٥١.

(٤٨) ينظر: قاسم، المصدر السابق: ٥٤. جنداري، المصدر السابق: ١٠٦.

(٤٩) ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٨٩: ٧٧.

(٥٠) ينظر: سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦: ٧٨-٧٩.

(٥١) ينظر: عبد الفتاح ابراهيم، البنية والدلالة في مجموعة حيدر حيدر القصصية (الوعول)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦: ١٠٩.

(٥٢) سعد الدين ، المصدر السابق: ٥-٦.

(٥٣) المصدر نفسه: ٦.

(٥٤) ينظر: يقطين، المصدر السابق: ٧٨؛ قاسم، المصدر السابق: ٤٠.

(٥٥) ينظر: جنداري، المصدر السابق: ١٠٧.

(٥٦) سعد الدين ، المصدر السابق: ٢١ -٢٢.

(٥٧) المصدر نفسه: ٤٦.

(٥٨) ينظر: يقطين، المصدر السابق: ٧٨؛ قاسم، المصدر السابق: ٤٠.

(٥٩) ينظر: د. شجاع مسلم العاني، البناء الفني في الرواية العربية في العراق (بناء السرد)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤: ٧٨.

(٦٠) ينظر: جينيت، : ٦٠ -٦١

(٦١) سعد الدين ، المصدر السابق: ٢١.

(٦٢) المصدر نفسه: ٢٢.

(٦٣) ينظر: جينيت، المصدر السابق: ٥١؛ جنداري، المصدر السابق: ١٢٠.

(٦٤) ينظر: بحراوي، المصدر السابق: ١٣٢. وينظر: أمنية رشيد، تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨: ١٠.

(٦٥) ينظر: أبو ناضر، المصدر السابق: ٩٦.

(٦٦) ينظر: المصدر نفسه: ٨١.

(٦٧) ينظر: بحراوي، المصدر السابق: ١٣٣.

(٦٨) ينظر: المرزوقي وشاكر، المصدر السابق: ٨٠.

(٦٩) سعد الدين ، المصدر السابق: ٣٨.

(٧٠) المصدر نفسه: ٤٣.

(٧١) المصدر نفسه: ٣.

(٧٢) المصدر نفسه:٦.

(٧٣) ينظر: جينيت، المصدر السابق: ٨٣ -٨٤.

(٧٤) سعد الدين ، المصدر السابق: ١١.

(٧٥) المصدر نفسه: ٤٣.

(٧٦) المصدر نفسه: ١٩.

(٧٧) المصدر نفسه: ٣.

(٧٨) بحراوي، المصدر السابق: ١١٩-١٢٠.

(٧٩) ينظر: سويدان، المصدر السابق: ١٨٢.

(٨٠) ينظر: جينيت، المصدر السابق: ١٠٩ ؛ أبو ناضر، المصدر السابق: ٩٨؛ قاسم: المصدر السابق: ٥٦؛ جنداري، المصدر السابق: ١٢٧.

(٨١) ينظر: بحراوي، المصدر السابق: ١٤٥.

(٨٢) سعد الدين ، المصدر السابق: ٥.

(٨٣) المصدر نفسه: ٧.

(٨٤) المصدر نفسه: ٥٢.

(٨٥) ينظر: أبو ناضر، المصدر السابق: ١٠١.

(٨٦) ينظر: بحراوي، المصدر السابق: ١٥٩.

(٨٧) ينظر: جنداري، المصدر السابق: ١٣٣.

(٨٨) سعد الدين ، المصدر السابق: ٨.

(٨٩) المصدر نفسه: ١٠.

(٩٠) ينظر: بحراوي، المصدر السابق: ١٦٢.

(٩١) ينظر: أبو ناضر، المصدر السابق: ١٠١. جنداري، المصدر السابق: ١٣٣.

(٩٢) سعد الدين ، المصدر السابق: ٥.

(٩٣) المصدر نفسه: ٢١.

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.